

حبًا خالصًا وساميًا، مجردًا عن كل منفعة، بريئًا من أي غرض، نقيًا من كل شائبة، وذلك أن الرابطة التي تربط المسلم بأخيه مهما كان جنسه ولونه ولغته، هي رابطة الإيمان بالله وإنما المؤمنون إخوة.

تعالوا نلاحظ كيف أسس رسولنا الكريم ﷺ أسس الأخوة والمحبة، وكيف أرسى دعائم الألفة والتآخي بين أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

### أفضل الأعمال

لقد حث النبي ﷺ على الحب في الله، وجعله من أفضل الأعمال حيث قال: **أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُعْضُ فِي اللَّهِ**. (سنن أبي داود، كتاب السنة)

فالحب في الله أوثق الروابط، وأمتن العرى، وأسمى الصلات. فلا عجب أن تثمر تلك العلاقة الفريدة نطقاً من الحب يجد المسلم الصادق فيه حلاوة الإيمان، لقوله ﷺ: **«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ**

## المتحابون في الله

بقلم: محمد طاهر نديم \*

\*داعية إسلامي أمريكي

لا، فإنهم يقصدون الله من وراء كل عمل يقومون به وهو وحده يصبح مبتغاهم في كل الأحوال.

هذا هو شأن كل نبي من الله تعالى، وقد تحققت هذه الأهداف بصورة أسمى في زمن النبي ﷺ، وإلى ذلك يشير الله ﷻ بقوله: **﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾**، وبقوله: **﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾**.

وهكذا فقد صار من أبرز صفات المسلم الصادق حبه لإخوانه

من أشرف



الأهداف لبعثة

الأنبياء والرسول هو إقامة التوحيد والقضاء على أرباب متفرقة من ناحية، ومن ناحية أخرى إقامة الوحدة بين الناس، وإبعاد شبح التفرق والتشتت، وجمعهم على الحب والوئام، وإرساء دعائم الألفة والأخوة، وإنشاء مجتمع بطابع التكافل الاجتماعي والتلاحم والتراحم. وهكذا فإن الأنبياء يأتون ليخرجوا الناس من ظلمات الشرك والوثنية إلى نور التوحيد والروحانية، ومن حوالك الانحلال الخلقي والهمجية إلى نور القيم الأخلاقية والإنسانية. وكفى على صدق الأنبياء دليلاً أنهم يجدون قومهم منغمسين في أرذل الأعمال وأحطها فيحولونهم صلحاء يعملون الصالحات، ويصادفونهم غارقين في العداوة والبغضاء فيجعلونهم محبين صادقين، ويجدونهم وقد انقطعت صلاتهم، وتفككت أواصر الألفة والوداد، فيجعلون منهم إخوة في الله يتحابون في الله، ويجتمعون على الحب لله، ولم

لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ  
يُعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ  
يُثَدَّفَ فِي النَّارِ». (صحيح  
البخاري، كتاب الإيمان)

### الحب في الله يكفل الجنة

لقد دعا رسول الله ﷺ  
المسلمين إلى التحابب  
والتقارب، وربط هذا الموضوع  
بالإيمان كما أرشد إلى الطرق  
التي تؤدي إلى إنشاء أواصر  
الحب فقال: «لَا تَدْخُلُونَ  
الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا  
حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذْلكُمْ عَلَى  
شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابُّتُمْ:  
أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ.»  
(صحيح مسلم، كتاب الإيمان)  
ثم جعل تلك العلاقة سببا  
للغفران وموجبا للمغفرة فقال:  
«مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ  
فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ  
أَنْ يَفْتَرِقَا.» (سنن الترمذي،  
كتاب الاستئذان)

بل الإسلام يذهب أبعد من  
ذلك في نشر المحبة في المجتمع  
المسلم، فيطلب من المسلم إذا  
أحب أخاه أن يخبره بأنه يحبه،  
وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «إِذَا  
أحب الرجل أخاه فليخبره أنه  
يحبه.» (سنن أبي داود، كتاب  
الأدب)

### مقام المتحابين في الله

لقد أشاد الإسلام علاقة الحب  
في الله ورغب فيها أيما ترغيب  
حتى قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا  
أَحَبَّ عَبْدٌ عَبْدًا لِلَّهِ عِطْلًا إِلَّا  
أَكْرَمَ رَبُّهُ عِطْلًا.» (مسند أحمد  
بن حنبل باقي مسند الأنصار)  
ولقد جاءت الأحاديث  
الشريفة تترى، ترفع من مقام  
المتحابين في الله، وتصور لنا  
منزلتهم السامية التي أعدها الله  
لهم في جنانه، والشرف الرفيع  
الذي يمنحهم الله يوم القيامة.  
من هذه الأحاديث حديث  
السبعة الذين يظلهم الله في ظله  
يوم لا ظل إلا ظله، ومن بينهم  
رجالان تحابا في الله، اجتمعا  
عليه وتفرقا عليه. (راجع موطأ  
الإمام مالك، كتاب الجامع)  
فهذا نص صريح يَدْخُلُ  
المتحابين في الله في زمرة السبعة  
المصطفين الأخيار، الذين  
سيظلهم الله في ظله يوم  
الحشر، ويشملهم برحمته  
وفضله، وفي ذلك تكريم لهم  
أي تكريم!  
وحسب المتحابين في الله شرفاً  
أن رب العزة يحفل بهم في  
ساحة الحشر يوم القيامة،  
فيقول:  
«أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ

أظللهم في ظلي يوم لا ظل إلا  
ظلي.» (صحيح مسلم، كتاب  
البر والصلة)  
فما أرفعه من شرف! وما أوفاه  
من جزاء! وما أجزله من ثواب  
يلقاه المتحابون الصادقون في  
الله، يوم الشدة والهول  
والكرب العظيم. وذلك لأن  
الحب في الله مرتقى صعب،  
لا يستطيع بلوغه إلا من صفت  
نفوسهم من المطامع، وسمت  
أرواحهم من الشهوات  
والملذات الدنيوية، فلا غرو أن  
يعد الله لهؤلاء من المكانة  
والنعيم ما يليق بسموهم في  
الدنيا. وهذه هي المكانة  
السامية التي تسعى لئيلها نفوس  
الأتقياء وتهفو إليها قلوب  
الصلحاء، وذلك لحديث  
قدسي حيث قال الله ﷻ:  
«المتحابون في جلالي لهم منابر  
من نور، يغبطهم النبيون  
والشهداء.» (سنن الترمذي،  
كتاب الزهد)

وفي رواية قال ﷻ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ  
اللَّهِ لِأَنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا  
شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ  
وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ  
مَنْ اللَّهُ تَعَالَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ تُخَبِّرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ  
قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ

أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ  
يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ  
لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ  
إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ  
إِذَا حَزَنَ النَّاسُ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ  
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.  
(سنن أبي داود، كتاب البيوع)  
ليس المقصود من التحابب أن  
يكون بين الموحدين في مكان  
واحد وفي زمن واحد، بل  
الحب في الله أبعد من هذه  
الفواصل الزمنية والمسافات  
الأرضية. فإذا أحب مؤمن في  
عصرنا هذا رجلاً كان قد خلا  
قبل قرون مضت أو سيأتي في  
القرون القادمة فالحب في الله  
يقضي على البعد الزمني  
والمسافة لأن الرجل الذي  
أحب قوماً ولما يَلْحَقُ بهم  
سُبُعُهُمُ منهم، وينطبق عليه قوله  
ﷻ: «عِنْدَمَا سُئِلَ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ  
الْحَالَةِ فَقَالَ: «المرء مع من  
أحب.»» (صحيح مسلم،  
كتاب البر والصلة)

لا شك أن الذي يحب أحياه  
لله تعالى فقط ولا يشوب تلك  
العلاقة أي نوع من الأغراض  
الدنيوية والمقاصد الشخصية  
فلا بد أن تكون هذه العلاقة  
مقدسة، وهذا الرابط محترم عند

”**فالحب في الله يقضي على البعد الزمني والمسافة لأن الرجل الذي أحب قوما ولما يلحق بهم سيعده منهم، وينطبق عليه قوله ﷺ عندما سئل عن مثل هذه الحالة فقال: «المرء مع من أحب.»**“

«أعلمه». فلحقه فقال: إني لأحبك في الله، فقال: أحبك الله الذي أحببني له». (سنن أبي داود، كتاب الأدب) وكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك بنفسه، وذلك ليعلم المسلمين كيف يبنون مجتمع المحبة والتواد والتآخي، فمرة أخذ ﷺ بيد معاذ وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ: لا تدعن في دُبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». (سنن أبي داود، كتاب الصلاة) وقد انطلق معاذ ينشر شذى هذا الحب الطاهر بين المسلمين، فيحدثهم بما سمع من رسول الله ﷺ عما أعده الله للمتحابين فيه من ثواب جزيل، وحب وافر، وشرف رفيع؛ فقد روى الإمام مالك عن أبي إدريس الخولاني قال: «دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتَى شَابٌّ بَرَّاقُ الشَّابَا وَإِذَا

النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اِخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ اسْتَنْدُوا إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ هَجَرَتْ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي قَالَ فَأَنْتَظِرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ لِلَّهِ... قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبُوبَةِ رِدَائِي فَجَبَدَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِييَ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِييَ وَالْمُتَرَاوِرِينَ فِييَ وَالْمُسْبِذِينَ فِييَ». (الموطأ للإمام مالك، كتاب الجامع)

**تأثير هذا الحب في حياة المسلمين**

بهذه المحبة الناصعة بنى رسول الله ﷺ جيل الإسلام الأول. وبهذه المحبة الصادقة العجيبة استطاع رسول الله ﷺ أن ينشئ مجتمع المؤمنين الأمثل في

الله تعالى، فإنه تعالى يقدر ذلك ويمطر على صاحبه برذاذ حبه تعالى ويمتعه بألطافه، وهذا ما نلاحظ فيما ذكر لنا النبي ﷺ عن رجل حيث قال: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها عليه؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه.» (مسلم، كتاب البر والصلوة).

فما أعظمه من حب، يرفع الإنسان إلى الدرجة التي يجبه الله فيها ويرضى عنه!

### أسوة الرسول ﷺ

لقد كان الرسول الكريم ﷺ يدرك ما لهذا الحب النقي القوي من أثر في بناء المجتمعات والأمم، فكان لا يدع مناسبة تمر إلا ويدعو المسلمين إلى التحاب والتآخي.

فعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ، فمر به رجل، فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا، فقال له النبي ﷺ: «أأعلمته؟» قال: لا، قال:

### المجتمع المثالي

الإسلام دين السلام، وهو دين جاء لنشر الحب والوئام كما جاء للقضاء على شقاق النفور وبذور الكراهية. فجعل الإسلام من أساسياته أن يجب المسلم المؤمن للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه. وهذا المبدأ حجر أساس في تقويم المجتمع وإحلال السلام في العالم كله. هذا وإذا

### وثلة من الآخرين

وفي عصرنا هذا حيث بات المسلمون مشغولين عن هذه الأمور الأساسية وصاروا كالناسين لهذه المبادئ القيمة حتى وصلوا إلى حالة يرثى لها، وانتهوا إلى عاقبة لا يحسد عليها. وعندما انتفى التألف والحب في الله حلّ التشتت والتفرق، وانقطعت أواصر الخلة والأخوة، وتفككت عرى الترابط والتلاحم. نعم في هذا العصر الذي اتسع فيه الصدع بين الأمة الإسلامية وكثر الانشقاق، أرسل الله تعالى الإمام المهدي عليه السلام للمسلمين ولتحقيق الوحدة بينهم ولجمعهم مرة أخرى على يد واحدة، ومن ثم لتكوين ذلك

المجتمع الإسلامي الأمثل الذي كان في زمن سيدنا محمد المصطفى ﷺ حيث تكون المحبة والوداد والتآخي والتآلف من ميزاته البارزة. فقال الإمام المهدي عليه السلام: «إنني أنا ذلك الشخص الذي كان سيُبعث من عند الله ﷻ على رأس هذا القرن لتجديد الدين، لأقيم في الأرض من جديد الإيمان الذي كان قد ارتفع منها، وأجذب العالم، بعون الله وبجاذبية يده هو ﷻ، إلى الإصلاح والتقوى والصدق، وأصحح أخطاءهم العقائدية والعملية». (تذكرة الشهداءتين، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٣)

لقد جاء ذلك الإمام المهدي وكون جماعة على الأسس التي هي كفيلا بنشر الحب في الله وإرساء دعائم الألفة والتلاحم. فقال: «إن كنتم تريدون أن يرضى الله عنكم في السماء فكونوا أنتم مع بعضكم كما يكون توأمان مولودان من بطن واحد. وإن أفضلكم من كان أكثر غفراناً لأخيه، وشقي الذي يتعد ولا يغفر.» (سفينة

نوح الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٢-١٣) لقد أرشد الله ﷻ الإمام المهدي عليه السلام إلى السبل التي هي كفيلا لتكوين ذلك المجتمع السامي، ومن بينها أنه عليه السلام أسس المؤتمر السنوي لأفراد الجماعة وحثهم على الحضور فيه. وبين الغرض الحقيقي من الاشتراك في هذا المؤتمر وهو الحب المتبادل واللقاء على أسمى العلاقات، وخلق الروابط التي تنبع عن الحب في الله وتروى بالإخلاص. فبين حضرته عليه السلام أهداف هذا المؤتمر في عدة مناسبات أقتبس بعضها هنا، يقول حضرته: «الإخوة الذين يكونون قد انضموا إلى الجماعة خلال كل سنة منصرمة سوف يقابلون، بحضورهم في التاريخ المحدد، إخوانهم الذين سبقوهم، وسوف تتقوى علاقات الوُدِّ والتعارف نتيجة معرفتهم الشخصية فيما بينهم.» (مجموعة الإعلانات ج ١، ص ٣٤١-٣٤٢)

ويقول أيضا: «الغرض والهدف الحقيقي من هذا

الاجتماع هو أن يُحدث أبناء جماعتنا تغييرا في نفوسهم باللقاءات المتكررة حتى تميل قلوبهم إلى الآخرة ميلا كاملا، وتنشأ فيها خشية الله تعالى، ويكونوا أسوة حسنة للآخرين في الزهد والتقوى وخشية الله والورع ورقة القلب، والحب المتبادل والمواخاة، وأن ينشأ فيهم التواضع والانكسار والصدق، وليتحمسوا للمهمات الدينية.» (شهادة القرآن، الخزائن الروحانية ج ٦، ص ٣٩٤)

فعلى هذا الحب في الله يلتقي المسلمون الأحمديون كل سنة حيث يحضرون من كل أنحاء العالم ليشتروا في فعاليات المؤتمر السنوي للجماعة والذي يعقد حاليا في بريطانيا. فإنهم لا يأتون لأي غرض دنيوي أو مكسب مادي وإنما يجمعهم روابط الإيمان وعرى الأخوة في الله وصلات الحب والمحبة. فيتبادلون الأفكار والمعلومات ويتعارفون فيما بينهم، يشتركون في مجلس الشورى المركزي حيث تؤخذ القرارات بشأن أمور تخص إعلاء كلمة

الإسلام والخطط المستقبلية في الله. لذلك. وتكون خطب سيدنا أمير المؤمنين نصره الله هي محور هذا المؤتمر بحيث يوجه حضرته النصائح إلى أفراد الجماعة المنتشرين في كل أنحاء العالم عبر القناة الفضائية الإسلامية الأحمديّة MTA إذ تُنقل جميع فعاليات المؤتمر على الهواء مباشرة وإلى كل بقعة من بقاع العالم عبر هذه القناة، ترى المبدأ الإسلامي القائل: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود» يتحقق في هذا المؤتمر حيث تجد الناس من كل منطقة ولون، ولغة وقوم قد جمعتهم رابطة الحب صوت أمير المؤمنين نصره الله. إن معظم المشتركين في المؤتمر يجلّون ضيوفا على الجماعة فتوفّر لهم السكن وتؤمن لهم الأكل والشرب على مدى أيام المؤتمر. ونفقات هذا المؤتمر وما تلحقها من نشاطات دينية بحتة تُسدّد من تبرعات يؤدّيها أفراد الجماعة من مداخيلهم الشهرية ومنهم من يتبرع بالملايين والله يضاعفه له وهو يرزق من يشاء بغير حساب. فهؤلاء المتحابون في الله سيحضرون هذه السنة أيضا على أحنحة الشوق واللوعة، ويلتقون مع بعضهم على أصفى الروابط وأنقى العلاقات، وتدور الأحاديث الروحية، وتُذكر أَلطاف الله وأفضاله، فيملؤون قلوبهم بالإيمان، ويشحنون أنفسهم بالروحانية والتقرب إلى الله، ويزدادون حبًا لله وتحبًا في الله. ياله من منظر رائع يليق بالرؤية، وياله من جوّ عجيب يتضوع بعبير الحب والإيمان، وشعور يصعب أن يُعبّر عنه بالكلمات. هذا هو عالم المتحابين في الله، وهو دليل ناطق على صدق الإمام المهدي عليه السلام الذي مكّن الله إياه وخلفاءه من تأسيس مثل هذه الجماعة الإسلامية المباركة من جديد.

## خير جليس في الزمان كتاب



إن حرص أسرة «التقوى» على تقديم المعارف الإسلامية الصحيحة قد ثُوّج مؤخرا بنجاحها في تصميم ثمانية كُتب عربية قيمة على رأسها تفسير سورة الفاتحة لحضرة الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام.

بإمكانك عزيزي القارئ أن تطلع على هذه الكتب على الموقع الإلكتروني

[http://www.alislam.org/altaqwa/arabic\\_books](http://www.alislam.org/altaqwa/arabic_books)

التالي: